منه ذلك والتمكن وقد حرف الفرمعان ابلغ تحريف صان الله كتابه العزيز عن ذلك قوله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الاية فبها بحسب ظاهرها ان النطق بالكفر كفر وان لم
يعتقد معناه مع عدم الاكراه لان الحاصل اربع صور من ضرب مكره وغير مكره في
معتقد وغير والمستثنى صورة المكره مع عدم الاعتقاد فقط والاستثناء في ذلك قوله
ولكن من شرح بالكفر صدرا انما هو تنصيص على اعظم الصور باستحقاق الغضب والعذاب
العظيم وما ذكرناه جار على الثلاثة الاوجه في اعرابها التي ذكرها في الكشاف والله اعلم نظير
ان قول من قال لا يصح ردة المراة لتبين من زوجها لانها لم تشرح بالكفر صدرا وهم قوله تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ظاهرها شامل لصورة المفتون مع عدم الاعتقاد
ثم لبيان شمول مغفرة الله وسعة رحمته حتى عاد بذلك على اقعد الناس عنه وفيه مع ذكر مثوبة
بعظم الكفر وفي الكشاف ان ثم لبعد ما بين المفتن ظاهرا فقط كعمار والمفتتن ظاهرا وباطنا
لا يدل عليه اللفظ ولا المقام لا نحارا واضرابه احقا بالرحمة وشمولها له منا نظير قوله
ثم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ثم قال وعلى الثلثة الذين خلفوا سيما وقد اسوا
ما ظاهره الكفر لولا عفو الله قال ابن اسحق نزلت هذه الاية في عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة
والوليد بن المغيرة وعن عمرو بن الحكم نزلت في عمار بن ياسر وصهيب وابي فكيهة وبلال
وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ونحوه عن قتادة والشعبي وعن ابن عباس نزلت فيمن
كان يفتن من اصحاب النبي صلعم سورة الاسرا قوله تعالى لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير الظاهر والمناسب ان الضمير لرسول الله صلعم مثل اولي الايدي والابصار
واولو الالباب لمن كان له قلب وغير ذلك اي المستعمل للسمع والبصر والمنتفع بهما نفعا
او جابا تعليلا للتخصيص بالاسرا واراءة الايات ولا ادري ما وجه عدولهم عن هذا
وجعل الضمير له تعالى وكان غاية الامر ان يجعلوا ذلك وجها مرجوحا وما ذكرنا وجها
راجحا والله اعلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ان سعة رحمته
تعالى وسائر صفات الفضل يقتضي ان سالع سبحانه في درء العذاب عنهم مع جوازه

ولا تسقي

الاول مكره على الكفر مطمئن قلبه بالايمان مؤمن
بالاتفاق الثاني مكره على الكفر وقد شرح
بالكفر صدرا كافر بالاتفاق وبهاتين
الصورتين صرح القران الثالث وفيها
غير مكره على الكفر مطمئن قلبه بالايمان وقد شرح
بالخلاف الرابعة غير مكره على الكفر بالاولى والله
بالكفر صدرا كافر بالاتفاق من مفهوم القران فتح
اعلم وهنا ما حود ثان الا من اكره وقلبه
لم يكن هو هنا بالاتفاق والله اعلم
مطمئن بالايمان

ولا تسقي لهم نعطه كما قال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وقال صلعم ما احد العذر احب اليه من الله لذلك
ارسل الرسل وانزل الكتب فتبين ان ارسال الرسل وانزال الكتب للاعذار لانه امر لازم
ولكن لئلا يكون على الله حجة يتعللون بها وان لم يلزم كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقد ظن منكر والحكم نفاة الحسن والقبح ان في هذه
الاية متمسكا لهم وقد اخطا واخطاوا ضما لان الاية في الوقوع والنزاع انما هو في الجواز ولا
خلاف في عدم وجوب الوقوع وقد حققنا ذلك في مواضع منها في اخر سورة المائدة ولما فسرها
الزمخشري وما استقام او رد انه يصح التعذيب عقلا على العقليات واجاب بان الشرع
من جملة المنبهات وهذا الجواب غير واف لان العقل قد يدرك الحسن والقبح بالنظر بدون
منبه كحسن العدل وقبح الظلم كيف لا ونحن نقول ان منكر ذلك مكابر والتحقيق في الجواب انه
سبحانه اجرى الفضل مجرى الواجب لتوفر الدواعي بمقتضى صفات الجود والكرم والفضل
والرافة والرحمة ونحوها لما ذكرنا قوله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها اطرد في
مفعول امر الحذف في مثل هذا التركيب وكثيرا ما يستدل على تعيين المحذوف بما بعده نحو
امرته فقام او فقعد اذا ان امتنع تقدير مثله لدليل طلبه دليل اخر لتعيين المحذوف عاما او خاصا
ذلك المحذوف فان امتنع تعين تنزيل الفعل منزلة اللازم او المتعدي الى اثنين متعديا الى
واحد كما هنا لا نظر الى المامور به وقد زعم الزمخشري ان الدليل على المحذوف متعين في
مثل قام في امرته فقام وليس له في ذلك مستند لانه لا يلزم من امتناع دليل مخصوص امتناع
المدلول وقد اقتحم في هذه الاية تقدير الفسق ثم تاويله بالمجاز ولكن ان الواجب تنزيل
الفعل فيها منزلة اللازم او تقدير ما نحو ان يامر الله به من خاص كما لواجبات او عام
كما من شانه الامر به واما تقدير الفسق فصحيح كالتصريح به وقد اورد على انه
مثل امرته فعصى او فلم يمتثل واجاب بانه مناف للامر مناقض له فكذا ان له فما ترى
في فلم يعص او فامتثل فانه لا يقدر امرته بعدم العصيان وبالامتثال مع عدم

انما ذكره في اخر سورة الن
عند الكلام على قوله تعالى
لئلا يكون على الله حجة الاية
مر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)